قل كريات بيضاء

سبق لي أن نشرتُ مقالا في مجلة المقتطف بعنوان « أبقال كريات بيضاء » ، فنشرت مجلة المجمع العلمي العربي (هذه) في عددها الصادر في ايلول و ت ا سنة ١٩٣٥ مقالا للاب أنستاس الكرملي بعنوان (لا تقل كريات بيضاء) خطأني به في ما ذهبت اليه والمّ بمباحث عديدة . وقد سبق لي أن انشيءُ رداً وأرسله الى هذه المجلة فامسكت ادارتها عن نشره ، والآن يؤذن لي بان ادافع عن صحة مذهبي اللغوي فاقول:

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صلب البحث في « هل يجوز نعت صيغة الجمع سالما كان او مكسرا (وجمع السلامة هنا جمع المؤنث) بصيغة فعلاء » فالاب انستاس يقول لا يقال كريات بيضاء ولا أدلة غراء ولا شمائل حسناء ولا هضاب شماء بل يقال بيض وغر وحسان وشم . فهذا البحث وبحثان آخران لا تتسع لها حقول هذه المجلة والمباحث الباقية سأنشرها في كتاب على حدة لا يقل عن ١٦٠ صفحة من قطع هذه المجلة .

البحث الأول مجيء نعت الجمع بصيغة فعلاء

يمنع الاب أنستاس هذا المجيء وأجيزه أنا ومستندي ما جاء في الشعر الفصيح وما رواه العلماء ففي الشعر الفصيح :

١ — قال امرؤ القيس (ديوانه طبع بيروت سنة ١٨٨٦ ص ٧٤) .

ديمة هطلاء فيها وطف طبق الارض تحرى وتدر

والشاهد ديمة هطلاء فالديمة صيغة جمع لدائم كصحبة لصاحب أو لدوم كعمدة لعمود وقد أنزلت منزلة المفرد وهذا الانزال لا يمنع عدها جمعاً ، فان صيغ الجمع التي نقلت فعدت في المفردات تحفظ شأنها الاول ، فالضحى أصلاً جمع ضحوة والهدى أصلاً جمع هدية وقد أنزلنا في مقام المفردات فنقول ضحى سافر وضحى سافرة وهدى صادق وهدى صادقة . وجنب جمع جنيب كرغف جمع رغيف وقد نقل الى المفرد قال الحطيئة :

والله ما معشر لاموا امرءً جنباً في آل لأي ابن شماس بأكياس

وصيغ الجمع التي أنزلت في مصف المفردات تزيد عن عشرين صيغة وهي من مباحث علم المباني الذي يزعم الاب أنستاس أنه اهتدى اليه فان كان مدعاه صحيحاً فليورد في مقال تلك الصيغ وعلل نقلها والا كانت دعواه غير صحيحة .

١ — قال زهير (ديوانه طبع بيروت سنة ١٨٨٦ ص ٣٩)

هم ضربوا عن كبشها بكتيبة كبيضاء حرس في طوائفها الرجل

وحرس جمع حارس ورجل جمع راجل على مثال سفر وسافر وصحب وصاحب . وبيضاء حرس من باب أخلاق ثياب وترهات بسابس وصافنات جياد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والاصل حرس بيضاء وثياب اخلاق وبسابس ترهات ، فقُدم النعت على المنعوت وأخر المنعوت وجعل مضافا اليه . اذن أصل القول حرس بيضاء فالمنعوت جمع والنعت جاء على صيغة فعلاء

٣ = قال طرفة « ديوانه طبع سنة ١٨٨٦ في بيروت ص ١٣ »

من الشر والتبريح ابناء معشر كثير ولا يعطون في حادث نكرا

فحركة الروي الفتحة ثم يقول

جماد بها البسباس ترهص معزَها بناتُ اللبون والسلاقمة الحمرا

والبسباس نوع من الشجر والمعز منه الصلب ، وبنات فاعل ترهص [1] ، والسلاقمة جمع سلقم وهو البعير الشديد وجمع سلقم على سلاقمة كجمع قسوَر على قساورة ، وإن كانت هذه الصيغة لم يوردها القاموس فان القياس يقبلها والفصيح جاء بها . ولنا في السلاقمة وجها اعراب: الأول عطفها على بنات والثاني عطفها على اللبون والحمرا اصلها الحمراء ولا يصح أن تكون الحمر بضم فسكون كيلا يقع إقواء ، فليس في شعر طرفة اقواء . والحمراء إما نعت بنات والسلاقمة معاً وإما نعت السلاقمة ، فالمنعوت جمع والنعت جاء على صيغة فعلاء .

٤ = قال طرفة (ديوانه طبع بيروت سنة ١٨٨٦ ص ١٥)

وإنا إذا ما الفيم أمسى كأنه سماحيق ترب وهي حمراء حرجَف

والسماحيق جمع سمحاق كالسرابيل جمع سربال ، وقد قال إنها حمراء ولم يقل إنها حمر .

٥ = قال المتنبي في قصيدته « أمن ازديارك في الدجى الرقباء »

وعقاب لبنان وكيف بقطعها وهو الشتاء وصيفهن شتاء

لبس الثلوج بها عليّ مسالكي فكأنها بياضها سوداء

(١) جاء في لسان العرب : والرهص شدة العصر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أي فكأن الثلوج ثلوج سوداء ، أو كأن المسالك مسالك سوداء أو كأن العقاب عقاب سوداء .

فاكتفي الآن بهذه الشواهد وعندي عليها مزيد- وانتقل إلى ما روي عن أقطاب اللغة فأقول : جاء في معجم المصباح للفيومي في ذيل الجزء الثاني ما يأتي :

قال أبو اسحق الزجاج : « كل جمع لغير الناس سواء كان واحده مذكراً أو مؤنثا كالابل والارحل والبغال فانه مؤنث ، وكل جمع للتكسير للناس وسائر الحيوان الناطق يجوز تذكيره وتانيثه مثل الرجال والملوك والقضاة والملائكة » ويتضمن هذا القول عد الإبل من الجموع على حين لا مفرد له من لفظه ، اذن تقول ملوك عزلاء كما تقول ملوك عُزّل ، فيقال اذن : ادلة غراء وهضاب شماء وكريات بيضاء .

البحث الثاني : الجمع بالتاء

انكر الاب انستاس الكرملي الجمع بالتاء ليمنع قولي كتيبة جمع كتيب وصمهرية جمع صمهري ، والحال أن الجمع بالتاء وارد . والآن انقل اليه ما يأتي :

١ = جاء في القاموس في مادة ملح : الملح م والرضاع والعلم ... ج مِلحة

٢ = في القاموس (مادة ع ف و) العفو ولد الحمار .. ج عَفوة

٣ = في القاموس (مادة ق ط ن) القاطن .. ج قُطان وقاطنة وقطين . فجعل قاطنة اعرق في صيغ الجمع من قطين .

فاذا جاء في جمع قاطن قاطنة صح أن يجيء في جمع صمهري صمهرية وفي هندي هندية وفي كتيب كتيبة ، إذن قول المتنبي :

وبساتينك الجياد وما تحمـــــــل من صمهرية صمراء

شاهد حق لمجيء صيغة فعلاء نعتاً لصيغة الجمع المكسر الوارد بالتاء .

البحث الثالث : تصغير عرب على عُريب

قال الاب انستاس: ومن آرائه (يريد أمين خير الله) المردودة عليه أن تصغير عرب على عريب من الشاذ، قلت جاء في ابن عقيل على ابن مالك في باب التصغير: (إذا صُغر الثلاثي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المؤنث الخالي من تاء التأنيث لحقته التاء عند أمن اللبس وشذَّ حذفها) إلى أن يقول (ومما شذ فيه الحذف عند أمن اللبس قولهم في ذود ذويد .... فقال الخضري (إن الصيغ المؤنثة المصغرة بلا ثاء شذوذا جمعها بعضهم في قوله :

ذود وقوس وحرب درعها فرس ... ناب كذا تصف عرس ضحى عربُ

فعد تصغير عرب على عريب من الشاذ وكذلك تصغير حرب على حريب . وما أورده الخضري أورده الاشموني ونقل عنهما ذلك اليازجي في فصل الخطاب وارجوزة الصرف والمطران فرحات في بحث المطالب والخوري يوسف داود في كتابه الصرفي . فما ينسبه الكرملي الي خاصة هو قول علماء المسلمين والمسيحيين وما يذهب اليه لا يقول به عالم مسلم أو مسيحي فاجتراؤه على تخطئة رأيهم الذي روبته يشهد عليه لا له . ورحم الله من عرف حده فوقف عنده والسلام

امين ظاهر ضبر الله